ظاهرة الحذف مع الإنابة في القرآن الكريم

الباحث/محمد محمود السيد سعيد
لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن هذه الدراسة تتناول ظاهرة فريدة من ظواهر اللغة العربية،تؤكد لنا مدى ما تتميز به عناصر الجملة العربية من مرونة مطلقة، وهي ليست فقط مجرد ظاهرة نحوية، بل ظاهرة بلاغية وجمالية؛ نظرًا لما تحدثه من تحولات تركيبية، يترتب عليه أبعاد دلالية وجمالية وبلاغية لاحصر لها،ألآ وهي ظاهرة الحذف مع الإنابة، والمقصود بها حذف عنصر من عناصر الجملة وإحلال غيره محله وإقامته مُقامه في الإعراب.

يقول أستاذى الدكتور/ مفرح سعفان"قد تنبه النحاة القدماء إلى هذه الظاهرة في أثناء تناولهم الأبواب النحوية المختلفة، فكثيرًا ما كانوا يشيرون إليها، وكثيرًا ما كانوا يستعملون ألفاظًا، ومصطلحات متعددة تعبر عن هذه الظاهرة، كأن يقولوا مثلًا: إن عنصرًا ما قد حُذف وأُقيم مقامه عنصر آخر "[1]

هذا وتتنوع صور ظاهرة الحذف مع الإنابة في الجملة العربية بصفة عامة، وفي القرآن الكريم بصفة خاصة، فقد يُحذف الفاعل وينوب عنه غيره في باب نائب الفاعل، وقد يُحذف المضاف وينوب المضاف إليه عنه ويحل محله، وقد يُحذف الموصوف وتنوب صفته عنه وتحل محله، وقد يُحذف المصدر في باب المفعول المطلق وينوب عنه غيره في الإعراب على المصدر، وقد يُحذف الظرف وينوب عنه غيره ويحل محله في الإعراب ،ويندرج تحت كل صورة منها ما لاحصر له من الأنماط التركيبية،والأشكال الفرعية.

١-أسباب اختيار الموضوع

١ -انظر:الإحلال في الجملة العربية ص١١

– كان سبب اختيار الموضوع عدم الوقوف –على حد علمي– على دراسات وأبحاث تختص بضم تلك الظواهر الخمس مجتمعة، ودراستهاعلى مستوى القرآن الكريم كاملاً٠

٢– أهداف الدراسة

–إثبات أن كل صورة من صور الحذف مع الإنابة، تُعد مظهرًا من مظاهر التحويل الداخلى التى تطرأ على الجملة٠

– عمل ملحق إحصائي، يتضمن كل مواضع الحذف مع الإنابة في الظواهر الخمس في القرآن الكريم، ويشتمل هذا الملحق على قول مختصر من كلام النحاة والمفسرين على كل موضع من مواضع الظاهرة٠

منهج البحث في هذه الدراسة

اتبع الباحث في هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلى، فتتبع مواضع تلك الظواهر في القرآن الكريم كاملًا، وعَمِلَ على حصرها في ملحق إحصائي، ثم دراسة نماذج منها دراسة تحليلية– على قدر الطاقة– للوقوف على الأنماط التركيبية، والأبعاد الدلالية لهذه الظواهر ٠

الدراسات السابقة

وقف البحث على عدد من الدراسات السابقة منها:

كتاب استاذي الدكتور/ مفرح سعفان–أطال الله عمره––كلية الآدب – جامعة المنوفية٠

وهو كتاب:(الإحلال في الجملة العربية وسائله وآثاره النحوية والدلالية)،

وكتاب الدكتور/ شرف الدين الراجحى– كلية الآداب – جامعة الأسكندرية ،**:(المبنى للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن الكريم)٠**

ومن الرسائل العلمية في باب نائب الفاعل

١–رسالة ماجستير بعنوان:(الفعل المبنى للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية)٠

إعداد الطالب/ مازن أحمد محمد حامد – جامعة القدس المفتوحة –كلية الدراسات العليا٠

ومن الرسائل العلمية في موضوع حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه

١-رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:(حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وأثره على المعنى في كتابي الكشاف للزمخشري، والتبيان للعكبري)

للطالب/ ياسر بن عبد العزيز بن عوض السلمي -جامعة أم القرى -كلية اللغة العربية٠

التمهيد

مصطلح الحذف والإنابة

تعريف الحذف لغة:

ذكر فى أساس البلاغة : "حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه وفرس محذوف الذنب. وزق محذوف: مقطوع القوائم. وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة."١

الحذف اصطلاحًا :

عرض سيبويه -رحمه الله – فى" باب ما يكون في اللفظ من الأعراض" كلاما يُعد توضحا لبعض سنن العرب فى كلامها إذا أرادت الإيجاز والإختصار فقال :-رحمه الله-"اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطاً. وسترى ذلك إن شاء الله."٢

وذكر أبو الحسن الرماني تعريفًا للحذف بقوله:" الْحَذف إِسْقَاط كلمة بخلف مِنْهَا يقوم مقَامهَا"3

فالرمانى أخذ كلام سيبويه، وابن السراج ؛ وجعله تعريفًا واحدًا لظاهرة الحذف٠

وذكر الزركشي اصطلاحًا للحذف فقال: هو"إِسْقَاطُ جُزْءِ الْكَلَامِ أَوْ كُلِّهِ لِدَلِيلٍ"٤

تعريف الإنابة لغةً :

و فى الصحاح :[نوب] "ناب عنّي فلانٌ ينوب مَناباً، أي قام مقامي"٥

و فى أساس البلاغة:"ونوّب فلان: جعلت له النّوبة. وناب عنه نوبةً، وهو ينوب منابه".١

---

١ -أساس البلاغة مادة حذف ١٧٧\١ ٠
٢ -الكتاب ٢٤\١ ، ٢٥ ٠
3 - رسالة الحدود ٧٠\١ ٠
٤- البرهان في علوم القرآن ١٠٢\٣ ٠
٥ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة نوب ٢٢٨\١ ٠

ومما ذكره أصحاب المعاجم ؛ يتبن أن مادة "نوب" تدور بعض معانيه حول معنى "الاحلال " أى إحلال شيء مكان شيء، وإقامته مُقامه٠

الفصل الثاني: ظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه

ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسين هما:

المبحث الأول: الإضافة في الصنعة النحوية٠

القسم الثانى:الأبعاد الدلالية والتركيبية لظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه٠

المبحث الأول: الإضافة في الصنعة النحوية٠

وينتظم الكلام عليه من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: الإضافة لغةً واصطلاحًا٠

المطلب الثانى: أقسام الإضافة٠

المطلب الثالث: هل تدخل (أل) على المضاف٠

المطلب الرابع: من الأسماء ما يلزم الإضافة٠

المطلب الخامس: أسماء لا تضاف إلا إلى الجمل٠

المطلب السادس: عناصر لا تضاف إلا لضمير٠

المطلب السابع: موانع الإضافة٠

المبحث الثاني:الأبعاد الدلالية والتركيبية لظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه٠

وينتظم الكلام عليه من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: الحالة الإعرابية للمضاف إليه بعد حذف المضاف٠

المطلب الثانى: الأبعاد الدلالية والتركيبية لظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه ونماذج عليه٠

المبحث الأول: الإضافة في الصنعة النحوية٠

١ ـ أساس البلاغة مادة نوب ٢\٣٠٧ ٠

المطلب الأول: الإضافة لغةً واصطلاحًا:

الإضافة لغةً: يقول في الصحاح تاج اللغة:" تضيفت الشمس، إذا مالت للغروب ... أضفت الشئ إلى الشئ، أي أملته"([1])

الإضافة اصطلاحًا:

عرَّف ابن هشام الإضافة بقوله:"اسناد اسْم الى غَيره على تَنْزِيل الثَّانِي من الأول منزلَة تنوينه أَو مَا يقوم مقَام تنوينه"([2])٠

المطلب الثانى: أقسام الإضافة

تنقسم الإضافة إلى قسمين :

١-إضافة معنوية٠

٢-إضافة لفظية([3])

أولاً: الإضافة المعنوية:

الإضافة المعنوية، وتسمى أيضًا بالإضافة المحضة([4])، وهى التى تجمع بين الإضافة اللفظية،والإضافة المعنوية، وتأتي على معنى حرفى الجر(اللام، ومِنْ)٠

حروف الإضافة المعنوية

حروف الإضافة المعنوية ثلاثة أحرف هى:

أ-اللام: تأتى الإضافة على معنى (اللام) فى الغالب٠

ب-مِنْ: تأتى الإضافة على معنى (مِنْ) بدرجة أقل من اللام٠

ج-في: تأتى الإضافة على معنى (في) بدرجة أقل من اللام و مِنْ([1])٠

---

[1] ـ الصحاح تاج اللغة ١٣٩٢/٤ أنزلته عليك ضيفا وأملته إليك وقربته، ولذلك قيل: هو مضاف إلى كذا أي ممال إليه : لسان العرب ٢٠٩/٩،
(ضيف) الضاد والياء والفاء أصل واحد صحيح، يدل على ميل الشيء إلى الشيء. يقال: أضفت الشيء إلى الشيء: أملته. وضافت الشمس ، وكُلُّ ما أُمِيلَ إلى شيءٍ وأُسْنِدَ إليه فقد أُضِيفَ : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٤٣٨/٣ ، همع الهوامع ٥٠٠/٢ ٠

٢ ـ شرح شذور الذهب ٤٢٠/١،شرح ابن يعيش ١٢٦/٢ ٠

3 انظر هذا التقسيم عند ابن هشام :أوضح المسالك ٧٤/٣، ٧٩ ، شرح ابن عقيل ٣/ ٤٤ ٠

٤ ـ تسمى بالمحضة أى : الخالصة ؛ لأن المعنى موافق للفظ ، والمضاف فيها إذا أضفته إلى معرفة تعرف ،وإذا أضفته إلى نكرة تخصص : ينظر: شرح ابن يعيش على المفصل ١٢٦/٢ ، شرح ابن عقيل ٤٤/٣ ٠

٢-الإضافة اللفظية (غير المحضة)٠

هذا اللون من الإضافة يحدث من جهة اللفظ لاغير، وقد تقدم فى البحث أن أغراض الإضافة المعنوية المحضة هى:

-التعريف للمضاف إذا كان المضاف إليه معرفة٠

-والتخصيص للمضاف إذا كان المضاف إليه نكرة٠

أقسام الإضافة اللفظية غير المحضة:

١-قسم لا يفيد التعريف ولا التخصيص

ويعتمد هذا القسم على العناصر اللغوية التى تشبه الفعل، ويشترط في هذه العناصر أن تدل على الحال،أوالاستقبال، والعناصر وهى:

أ-اسم الفاعل:

ب-اسم المفعول:

ج-الصفة المشبهة باسم الفاعل

المطلب الثالث:هل تدخل أل على المضاف ؟

أ-متى تدخل (أل) على المضاف؟

تدخل (أل) على المضاف إذا كان المضاف إليه مقترنًا بـ (أل)٠

ب-إذا كان المضاف إليه مضافًا لما فيه (أل)٠

ج-إذا كان" المضاف إليه "مضافًا إلى ضمير ما فيه "أل"

د-إذا كان الوصف المضاف مثنى٠

هـ-إذا كان المضاف جمعًا٠

المطلب الرابع: من الأسماء ما يلزم الإضافة٠

أولاً: الأسماء التى تلزم الإضافة من جهة اللفظ والمعنى٠

أ- أسماء ظروف

منها الجهات الست :(فوق، و تحت، و أمام، وقدام، وخلف، ووراء)٠

---

١ ـ انظر شرح التصريح ٦٧٥/١ ٠

ب-القسم اللازم للإضافة

هذا القسم تكون الأسماء فيه لازمة للإضافة، ولكنها ليست ظروفًا٠

(قِيد، وقِدا، وقاب، وقِيس، وكلا، وذو، وأولو، وأولات، وقد، وقط، وحَسْبُ)٠

٢-الضرب الثاني: من الأسماء التى تلزم الإضافة

أسماء تلزم الإضافة من جهة المعنى دون اللفظ٠

-(أى): اسم مبهم يقع على العاقل وغير العاقل،فاحتاج إلى الإضافة للإيضاح، وهى بعض ما أُضيفت إليه،فإذا قلت: (أىُ القوم) كانت من القوم٠

- (بعض): يفيد البعضية فهو يتضمن الشئ المبعَّض٠

-(كل): اسم لأجزاء الشئ ،فهو يقتضى المجزَّأ([1])٠

المطلب الخامس:أسماء لا تضاف إلا إلى الجمل

أولاً : ما يضاف إلى الجملة على وجه الزوم:

هذه العناصر (حيث، وإذ، وإذا) تضاف إلى الجمل على وجه الزوم٠

والثاني من الأسماء التى لاتضاف إلا إلى الجمل

أ- ما يضاف إلى الجملة جوازا٠

هناك عناصر تلزم الإضافة إلى الجمل جوازًا، وتدخل على الجمل الاسمية والفعلية وهى: (حين، وقت،وزمان، يوم)

المطلب السادس:عناصر لا تضاف إلا إلى الضمير

هناك عناصر لا تنفك عن الإضافة، ولا تضاف إلا إلى الضمير نحو:

-وحدك: أى منفردًا٠

-لبيك: أي إقامة على إجابتك بعد إقامة٠

- سعديك: أي إسعادًا بعد إسعاد يقول فى التصريح :"ولا تستعمل" "سعديك" "إلا بعد: لبيك"؛ لأن "لبيك" هي الأصل في الإجابة"([2])٠

المطلب السابع: موانع الإضافة

١ انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٤٥/٢ ،١٤٦ ، شرح ابن عقيل ٥١/٣ ٠
٢ -شرح التصريح ٦٩٤/١ ،اوضح المسالك ٩٧/٣ ٠

أ – لا يجوز إضافة الشئ لنفسه٠

ب–لا يجوز إضافة الموصوف إلى الصفة والعكس٠

المبحث الثاني

الأبعاد الدلالية والتركيبية لظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه٠

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين هما :

المطلب الأول: الحالة الإعرابية للمضاف إليه بعد حذف المضاف٠

المطلب الثاني:البعد الدلالي لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه ونماذج عليه٠

المطلب الأول: الحالة الإعرابية للمضاف إليه بعد حذف المضاف

هناك حالتان إعرابيتان للمضاف إليه بعد حذف المضاف هما:

الحالة الأولى: يحذف المضاف، ويبقى المضاف إليه مجرورًا، كما كان عند ذكر المضاف٠

ويشترط في هذه الحالة كما يقول ابن هشام:" أن يكون المحذوف معطوفًا، على مضاف بمعناه"[1] وهذا الشرط يقع في الغالب٠

ومنها قول الشاعر أَبُو دَاوُد الإيادِيّ، من (المتقارب):

أَكُلَّ امرئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْلِ نارَا (٢)

الحالة الثانية : يحذف المضاف ويخلفه المضاف إليه في إعرابه وهو الأغلب٠

ويقول ابن يعيش –رحمه الله –" قد أعربوا المضاف إليه بإعراب المضاف؛ لوقوعه موقعه؛ ومباشرته العامل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾(٣)، فالأصل:فاسأل أهل القرية (فالقرية) مخفوضة،كما ترى،بإضافة(الأهل)إليها٠

أشكال ظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

---

١ ـ اوضح المسالك ١٤٥/٣، شرح ابن عقيل ٧٧/٣ ، شرح التصريح ٧٢٩/١ ٠
٢ ـ البيت من شواهد الكتاب ٦٦/١ ، والأصول فى النحو ٧٠/٢ ، المفصل للزمخشرى ١٣٧/١، الأنصاف في مسائل الخلاف ٣٨٦/٢ ، شرح الكافية ٩٧٤/٢ ،مغنى اللبيب٣٨٢/١ ،شرح التصريح ٧٢٩/١ ، شرح ابن عقيل ٧٧/٣ همع الهوامع ٥٢١/٢ ، حاشية الصبان ٢٠٦/٢ ، الكامل في اللغة ٢٢٩/١ ، خزانة الأدب للبغدادي ٤١٧/٤ ٠
٣ ـسورة يوسف ٨٢/١٢ ٠

اولاً: حذف المضاف وهو مرفوع وتحته العناصر التالية:

١- حذف المضاف وهو مرفوع على أنه فاعل٠

٢- حذف المضاف وهو مرفوع على أنه مبتدأ٠

٣- حذف المضاف وهو مرفوع على أنه خبر ٠

٤- حذف المضاف وهو مرفوع على أنه اسم كان٠

ثانيًا: حذف المضاف وهو منصوب وتحته العناصر التالية:

١-حذف المضاف وهو منصوب على أنه مفعول مصدر ٠

٢-حذف المضاف وهو منصوب على أنه ظرف زمان٠

٣-حذف المضاف وهو منصوب على أنه مفعول لأجله٠

٤-حذف المضاف وهو منصوب على أنه حال٠

٥-حذف المضاف وهو منصوب على أنه مستثنى٠

٦-حذف المضاف وهو منصوب على أنه خبر كان٠

٧-حذف المضاف وهو منصوب على أنه اسم إنَّ٠

٨-حذف المضاف وهو منصوب على أنه اسم لا النافية للجنس٠

ثالثًا: حذف المضاف وهو مجرور وتحته العناصر التالية:

١-حذف المضاف وهو مجرور بحرف جر ٠

٢-حذف المضاف وهو محرور بالإضافة ٠

٣-حذف مضافين٠

٤-حذف ثلاث مضافات٠

رابعًا: حذف المضاف وهو أحد التوابع وتحته العناصر التالية:

١-حذف المضاف على أنه نعت٠

٢- حذف المضاف على أنه اسم معطوف٠

٣- حذف المضاف على أنه بدل٠

خامسًا: حذف المضاف وهو جملة وتحته العناصر التالية:

١-حذف المضاف على أنه جملة اسمية٠

٢-حذف المضاف على أنه جملة فعلية٠

نماذج على حذف المضاف وإقامة المضاف أليه مقامه

(النموذج الاول)

قال الله تعالى :﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾(١)٠

معانى المفردات :

-(المحيض) يقول صاحب اللسان -رحمه الله- :" الحيض: معروف، حاضت المرأة تحيض حيضًا ومحيضًا، والمحيض يكون اسمًا ويكون مصدرًا٠٠٠ وجمعُ الحَائِض حَوائِضُ وحُيَّضٌ عَلَى فُعَّل ٠٠٠وقال المبرد: سمي الحيض حيضًا من قولهم حاض السيل إذا فاض "(٢)٠

- (أذى) يقول الجصاص- رحمه الله- :" أذى يعني أنه نجس وقذر"(٣)٠

وهذا من معانى الأذى، والأذى يأتى بمعنى المكروه، ومنه قوله تعالى:**﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾(٤)٠**

يقول الطبري:"أذى كثيرًا"، والأذى من اليهود ما ذكرنا، ومن النصارى قولهم:"المسيح ابن الله"، وما أشبه ذلك من كفرهم بالله"(٥)٠

وقوله تعالى:**﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾(٦)٠**

يقول الطبري:" إن نالكم [أذى] من مطر تمطرونه وأنتم مواقفو عدوّكم"(٧)٠

---

١ -سورة البقرة ٢٢٢/٢ ٠

٢ لسان العرب ١٤٢/٧، حاضَت المرأةُ تَحيضُ حَيضاً ومَحِيضاً ومَحاضاً، فهي حائِضٌ وحائِضَةٌ من حَوائِضَ وحُيَّضٍ: سالَ دَمُها. والمَحِيضُ: اسْمٌ ومَصْدَرٌ. قيلَ: ومنه الحَوْضُ، لأَنَّ الماء يَسيلُ إليه.والحَيْضَةُ: المَرَّةُ،: القاموس المحيط ٦٤١/١ ، تاج العروس ٣٠٨/١٨، والحيضة أيضا: الخرقة التي تستثفر بها المرأة. قالت عائشة رضي الله عنها: " ليتني كنت حيضة ملقاة ":الصحاح تاج اللغة ١٠٧٣/٣ ،

٣ - أحكام القرآن للجصاص ٢٠/٢ ، تفسير الطبري ٣٧٤/٤ ، الكشاف ٢٦٥/١ ٠

٤ - سورة آل عمران ١٨٦/٣ ٠

٥ - تفسير الطبري ٤٥٥/٧ ٠

٦ - سورة النساء ١٠٢/٤ ٠

٧ - تفسير الطبري ١٦٣/٩ ٠

-(فاعتزلوا) يقول ابن فارس-رحمه الله-:"(عزل) العين، والزاء، واللام أصل صحيح يدل على تنحية"(١)٠

يقول الرازى -رحمه الله- :" فاعتزلوا النساء في المحيض،الاعتزال التنحي عن الشيء، قدم ذكر العلة، وهو الأذى، ثم رتب الحكم عليه، وهو وجوب الاعتزال"(٢).

تفسير الآية

"عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ مِنْهُمُ الْمَرْأَةُ، أَخْرَجُوهَا مِنَ الْبَيْتِ، وَلَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى الْآيَةَ. قَالَ: فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، وَأَنْ يُصِيبُوا كُلَّ شَيْءٍ، إِلا النِّكَاحَ"(٣)٠

يقول الطبري -رحمه الله-:"وإنما كان القوم سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فيما ذُكر لنا - عن الحيض، لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره، لا يساكنون حائضًا في بيت، ولا يؤاكلونهنَّ في إناء ولا يشاربونهن. فعرَّفهم الله بهذه الآية، أنّ الذي عليهم في أيام حيض نسائهم: أن يجتنَّبوا جماعهن فقط، دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن"(٤)٠

المحيض: يقول ابن منظور: "والمحيض يكون اسمًا ويكون مصدرًا"(٥)٠

فإذا كان الفعل ماضيه بفتح عين الفعل، وكسرها في الاستقبال **مثل:** ضرَب يضرِب، وحبَس يحبِس، ونزل ينزل ، فالمصدر منه يُبنى على مفعَل، والاسم على مفعِل نحو: المضرَب، والمضرِب(١)

---

١ ـ مقاييس اللغة ٣٠٧/٤ ،وَيُقَالُ: اعْزِلْ عَنْكَ مَا يَشِينُك أَي نحِّهِ عَنْكَ ٠٠٠وَقَدْ عَزِلَ عَزَلًا، وكُلُّه مِنَ التَّنَحِّي وَالتَّنْحِيَةِ: لسان العرب ٤٤١/١١،عزلت الشيء عن غيره عزلا من باب ضرب نحيته عنه ومنه عزلت النائب كالوكيل إذا أخرجته عما كان له من الحكم : المصباح المنير ٤٠/٢ ٠

٢ ـ مفاتيح الغيب ٤١٥/٦ ٠

٣ ـتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٤٠٠/٢ ، تفسير البغوى ٦٥٢/١ والحديث أخرجه أبو داود الطسالسى فى مسنده ٥٣٢/٣ ، مسلم في صحيحه ٢٤٦/١ ، وسنن أبى داود ٦٧/١ ٠

٤ ـ تفسير الطبري ٣٧٣/٤ ، الكشاف ٢٦٥/١ ٠

٥ ـلسان العرب ١٤٢/٧ ، القاموس المحيط ٦٤١/١ ٠

ويقول السمين:"مَفْعِلِ من الحَيْضِ، ويُراد به المصدرُ والزمانُ والمكانُ تقولُ: حاضَتِ المرأَةُ تحيضُ حَيْضاً، ومَحِيضاً ومَحاضاً، فَبَنَوْه على مَفْعِل ومَفْعَل بالكسرِ والفتحِ"([2])٠

مَنْ قال بأن المحيض مصدر يراد به اسم موضع الحيض أى:مكانه

يقول الزمخشري –رحمه الله– :"المحيض مصدر. يقال: حاضت محيضًا، كقولك:جاء مجيئًا وبات مبيتًا قل هو أذى، أى: الحيض شيء يستقذر، ويؤذى من يقربه نفرة منه؛ وكراهة له، فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن يعنى فاجتنبوا مجامعتهن"[3]

يقول ابن عطية– رحمه الله– :"والمحيض مصدر كالحيض، ومثله المقيل من قال يقيل."[4]

واستدل بقول الراعي: [الكامل] .

بُنِيَتْ مَرافِقُهنَّ فوقَ مَزِلّةٍ ... لَا يستطيعُ بهَا القُرادُ مَقِيلا ([5])٠

وأنشد سيبويه مستشهدًا ([6])على أن المفعل قد يكون مصدرًا([7])٠

يقول البغوي –رحمه الله–:" وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ، أَيْ: عَنِ الْحَيْضِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ حَاضَتِ الْمَرْأَةُ تَحِيضُ حَيْضًا وَمَحِيضًا، كَالسَّيْرِ وَالْمَسِيرِ"([8])٠

يقول السمين الحلبي–رحمه الله– :"والظاهرُ أن المحيض في هذه الآية يُراد به المصدر ٠٠٠ومَنْ حَمَلَه على المصدر قَدَّر هنا حذف مضافٍ أي: فاعتزلوا وَطْءَ النساءِ في زمانِ الحَيْضِ، ويجوزُ أن يكونَ المحيضُ الأولُ مصدراً والثاني مكاناً "([9])٠

يقول القرطبى –رحمه الله– :" المحيض: الحيض وهو مصدر، يقال: حاضت المرأة حيضًا ومحاضًا ومحيضًا، فهي حائض"([1])٠

---

١ ـ انظر :تفسير الطبري ٣٧٢/٤ ، معانى القرآن للزجاج ١/ ٢٩٦ ٠
٢ الدر المصون ٤١٩/٢ ٠
٣ ـ الكشاف ٢٦٥/١ ٠
٤ ـ المحرر الوجيز ٢٩٨/١ ٠
٥ ـ الكتاب ٨٩/٤ ، شرح أبيات سيبويه ٢٨٦/٢ ،المخصص لابن سيده ٣٩٤/٢ ، المحكم والمحيط الأعظم ٢٠٨/٣، اساس البلاغة ٧٩/١ ، لسان العرب ٤٤/٦ ، تاج العروس ١٢٩/٢٩ ٠
٦ ـاستشهد ببيت الراعى المتقدم ٠
٧ ـالمخصص لابن سيده ٣٩٤/٢ ٠
٨ ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوى ٢٨٥/١ ٠
٩ ـالدر المصون ٤٢٠/٢ ٠

من قال بأن المحيض يراد به اسم الحيض

يقول الطبري:"وقيل:"المحيض"، لأنَّ ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل، وكسرها في الاستقبال، مثل قول القائل:" ضرَب يضرِب، وحبَس يحبِس، ونزل ينزل"، فإن العرب تبني مصدره على"المفعَل" والاسم على"المفعِل"، مثل"المضرَب، والمضرِب"([2])٠

يقول الجصاص –رحمه الله – :"المحيض قد يكون اسما للحيض نفسه، ويجوز أن يسمى به موضع الحيض، كالمقيل والمبيت هو: موضع القيلولة وموضع البيتوتة، ولكن في فحوى اللفظ ما يدل على أن المراد بالمحيض في هذا الموضع هو الحيض؛ لأن الجواب ورد بقوله هو أذى وذلك صفة لنفس الحيض لا الموضع الذي فيه وكانت مسألة القوم عن حكمه وما يجب عليهم فيه"([3])٠والمترتب على هذا التبيان فى معنى المحيض،أن من حمل المحيض على المصدر جعل اعتزال النساء زمن الحيض، ومن جعل المحيض اسما للحيض ،حمله اعتزال النساء فى محل الحيض٠

الخلاصة

المحيض مصدر ميمى مثل مجيء، ومبيت، يصلح أن يكون للزمان،أوللمكان،أو للمصدر والسؤال عنه، ما جاء إلا لمعرفة حكم العلاقة بين الرجل وامرأته عند وجوده، فإن كان للزمان كان السؤال عن حكم العلاقة وقت وجوده، وإن كان للمكان كان السؤال عن حكم مباشرة المكان حال وجوده، والتخرجات السابقة تصلح لذلك كله، والغاية من السؤال الوقوف على حكم الله –عز وجل– في هذا السؤال﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ**﴾ فكانت الإجابة أن الحيض أذى في كل أحواله، وأنه يعتزل موضعه إبان ظهوره٠[4]

وإنابة المصدر عن ظرف الزمان معروفة كثيرة نحو قولهم: منها آتيك طلوع النجم ومقدم الحاج.

تقدير المضاف المحذوف

---

١ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨١/٣ ٠
٢ ـ تفسير الطبري ٣٧٢/٤ ٠
٣ ـ أحكام القرآن للجصاص ٢٠/٢ ٠
٤ ـانظر :زهرة التفاسير ٧٢٩/٢ ٠

قال العكبري–رحمه الله–:"﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ**﴾ أي وطء النساء"(١)٠

يقول الطاهر بن عاشور–رحمه الله–:"فاعتزلوا النساء في المحيض تفريع الحكم على العلة، والاعتزال التباعد بمعزل وهو هنا كناية عن ترك مجامعتهن"(٢)٠

قرينة حذف المضاف فى الآية الكريمة

تقدم في البحث أنه لا حذف إلا بقرينة تدل على المحذوف، فإذا حصل المعنى بقرينة حال، أو لفظ آخر، ساغ لك الحذف لغرض الاختصار،أو لأى من الأغراض الأخرى٠

والمتأمل في موطن الشاهد من الآية الكريمة يجده لم يشتمل على لفظ يدل على المحذوف، بل عموم قوله تعالى:﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**﴾(٣) يدل على الاعتزال الكامل لبدن المرأة وقت الحيض، والتنحي عنها، فليس في الآية الكريمة ما يدل على المضاف المحذوف الذى قدره أهل العلم ﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ**﴾ أي: وطء النساء ، فمن أين أتى هذا التقدير؟

جاء هذا التقدير المُوضح لمعنى الاعتزال من كلام النبى –صلى الله عليه وسلم– و فتوى أزواجه رضى الله عنهن٠

فمن كلامه– صلى الله عليه وسلم– ما رواه " أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ مِنْهُمُ الْمَرْأَةُ، أَخْرَجُوهَا مِنَ الْبَيْتِ، وَلَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى**﴾ الْآيَةَ. قَالَ: فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، وَأَنْ يُصِيبُوا كُلَّ شَيْءٍ، إِلا النِّكَاحَ"(٤)٠

ومن فتوى نسائه–صلى الله عليه وسلم، ورضى الله عنهن– : "أنّ مسروقًا ركب إلى عائشة فقال: السلام على النبي وعلى أهل بيته. فقالت عائشة: أبو! عائشة مرحبًا! فأذنوا له فدخل، فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء، وأنا أستحيي! فقالت: إنما أنا أمُّك، وأنت ابني! فقال: ما للرجل من امرأته وهي حائض؟ قالت له: كل شيء إلا فرجها"(٥)٠

---

١ ـ التبيان للعكبرى ١٧٨\١ ٠
٢ ـالتحرير والتنوير ٣٦٦\٢ ٠
٣ ـسورة آل البقرة ٢٢٢/٢ ٠
٤ ـسبق تخريجه ٠
٥ ـ تفسير الطبري ٣٧٨/٤ ٠

دلالة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه

لما رتبت الآية الكريمة حكم التباعد والتنحى عن المرأة زمن الحيض، أو فى موضع الحيض مع وجود الحيض، على العلة –الأذى– التي تقدم ذكرها فى صدر الآية الكريمة :

﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى**﴾(١) فأغنى ذكرها عن ذكر المضاف المحذوف – وطء النساء– ؛اعتماداً على مقتضى الفطرة التى تُنفر أشد النُفرة، وتبتعد أشد الابتعاد عما يجلب لها الأذى والضرر٠ فكأن الآية الكريمة لم تذكر هذا المضاف(وطء) لأنَّه صار من البديهي الابتعاد عنه، والمرأة على تلك الحال٠

وقد اجتمع فى الآية الكريمة ثلاث محذوفات هم:

١–﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ**﴾ أى:عن دم المحيض٠

٢–﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**﴾ أى : فاعتزلوا وطء النساء٠

٣– ﴿**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾أى: وتقربوا وطء النساء حتى يطهرن٠والله أعلم

الخصائص التركيبية والدلالية في الآية الكريمة تتمثل في الآتي:

١–قيمة المضاف: انحسرت قيمة المضاف(دم،وطء،قرب)، حتى أصبحت عناصر مهملة ولا تأثير لها في السياق٠

٢–بالنسبة للمضاف إليه: في هذا النمط ينفرد المضاف إليه بكل القيم النحوية، وتهمل القيمة النحوية للمضاف المحذوف٠

٢–نظام الترابط بين المضاف والمضاف إليه: ضَعُف الترابط وتلاشى بعد حذف المضاف٠

٣–مستوي الترابط العضوي بين المضاف والمضاف إليه: أُهمل نظام الترابط العضوى كليةً٠

٤–البعد الدلالي لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه: يتمثل في إفراد المضاف إليه (الحيض،وتقربوهن) بكل العناية، والاهتمام ، يتحول السياق من الحكم على المضاف للحكم على المضاف إليه، لتأكيد قيمته، واستحوذه بكل الخصائص التركيبية، والدلالية٠ فقد استحوذ المضاف إليه على الموقع الإعرابي،وهو هنا(الجر في كلمة (الحيض)،والبناء في محل نصب في الضمير (هَنَّ) وكذا استحوذ على العلامة الإعرابية٠

---

١ سورة البقرة ٢٢٢/٢ ٠

الخاتمة

أحمد الله –عزوجل– في الختام ،كما حمدته في البدء وزيادة، على أن يسر لى،وأعانني على الفراغ من كتابة هذه الرسالة٠

هذه جملة من النتائج وقفت عليها خلال دراستى للظواهر الخمس٠

– شيوع تلك الظواهر الخمس محل البحث في القرآن الكريم٠

–الأحلال من أهم الظواهر التى ينشأ على آثارها التراكيب المجازية العقلية،والمرسلة، والتى من غرضها المبالغة في تأكيد المعنى٠

–هنالك أغراض دلالية في باب نائب الفاعل ليس لها شواهد قرأنية، مثل أغراض(إصلاح السجع،ورعاية الوزن،ورعاية التوافق،والتقارب بين الفقرات)٠

ثانيًا: ظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف أليه مقامه

– كان لحذف المضاف أثرًا بالغًا في بعض الأحكام الفقهية، مثل قوله تعالى: :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا قُولُونَ لَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا**﴾[1] هل المقصود الصلاة،أم مواضع الصلاة٠

ثانيًا: ظاهرة حذف الموصوف وإقامة الصفة قامه

– الارتقاء بالقيمة الدلالية للصفة، حيث تتحول الصفة من كونها عنصر فضلة يمكن الاستغناء عنه إلى عنصر عمدة لايمكن الاستغناء عنه؛وانفردها وحدها بكل العناية، والاهتمام،ويتحول السياق من الحكم على الموصوف للحكم على الصفة، تأكيد قيمة الصفة، واستحوذها على كل الخصائص التركيبية،والدلالية٠

رابعًا: ظاهرة حذف الظرف وإقامة غيره مُقامه

– يترتب على الحذف مع الإنابة في هذه الظاهرة انحسار قيمة الظرف، حتى يصبح عنصرًا مهمل لا تأثير له في السياق٠

١- سورة النساء ٤\٤٣ ٠

-ما ينوب عن الظرف من(صفة،أوعدد) هذه العناصر تستحوذ على القيم النحوية، كالموقع الإعرابي والعلامة الاعرابية، التى كانت فى الأصل لظرف المحذوف٠

خامسًا: ظاهرة حذف المصدر في باب المفعول المطلق

-يترتب على الحذف مع الإنابة في هذه الظاهرة أن تكتسب بعض العناصر سمات وظيفية لم تكن مألوفة لها في الأصل ٠

قائمة المصادر

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم٠

-أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ٠

-الإحلال في الجملة العربية وسائله وآثاره النحوية والدلالية :الدكتور مفرح السيد سعفان – كلية الآدب –جامعة المنوفية٠

-أساس البلاغة مادة حذف ١٧٧\١ المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ٠

١١-الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ٠

-غريب القرآن لابن قتيبة المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: سعيد اللحام ٠

-ألفية ابن مالك المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) الناشر: دار التعاون عدد الأجزاء: ١ ٠

-أنماط التحول في التركب الوصفى بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني للدكتور مفرح السيد سعفان –كلية الآداب –جامعة المنوفية ٠

-البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ ٠

- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبوالفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

(المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: د. حسن المناعي الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس الطبعة: الأولى، ١٩٨٦

-تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢

-تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ٠

-تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤

-تفسير جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م٠

-تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ٠

-التبيان في إعراب القرآن المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه
-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١ ٠
-الجنى الداني في حروف المعاني المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م
-الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة ٠
-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنانالطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م